

في طريق الكينونة

في طريق الكينونة والتملك "أن تكون" و"أن تمتلك" مفهومان منفصلان لهما معانٍ مختلفة. هناك تميزات مثمرة للغاية متشابكة في العالم الدلالي لهذين المفهومين. عندما نفهم هذه التميزات الإنتاجية، يصبح تدفق الحياة ومتعتها أكثر إنتاجية. ينبغي أن يأتي الإنسان أولاً. ثم عليه أن يتقدم نحو التملك. وهذا يظهر من خلال تقدير ما لدينا وامتلاكه والعناية به.

التملك يعني التفكير في الوجود كأنه كيانك الخاص، وحمايته كأنه وجودك الخاص، أو حتى أكثر من وجودك الخاص. إن الاستحواذ هو فعل حماية شيء ما والعناية به وحمايته. من هذا المنظور السليم، فإن العناية بها قيمة للغاية وسلوك فاضل.

الشيء الذي يُخشى منه في الملكية والحياسة غير الصحية هو "الاعتقاد بأنها ملكك". في حالة "الاعتقاد بأنه ملكك"، قد يكون "المطالبة بالحقوق" موضع شك. ومع ذلك، فإن الامتلاك والمطالبة أفضل من "أخذها على أنها ملكك"، فهي تتطلب قدرًا أكبر من الحذر وإحساسًا أكبر بالمسؤولية، فهي تتعلق بأن يتم تكليفك بها.

وفقًا لوعي الفناء، فإن كل ما يُمنح لنا في هذا العالم - (الوجود، الشخصية، الصحة، الرتبة، السلطة، القوة، الموهبة، المهارة، الثروة، البيئة، المعرفة، المعدات، إلخ) - هو أمانة. ومن الضروري حماية هذه الثقة بطريقة صحية. وهذا واجب. عندما نُؤدي هذا الالتزام بوعي، فإننا نصل إلى الروحانية التي توفر النظام والاستقرار لحياتنا. لأن عندما يُظهر الإنسان احترامه للقيم الأبدية، يبرز معنى الحياة وهدفها. كل شيء يجد قيمته إن النظر إلى جمال الحياة من هذا المنظور والتعامل معه بالعطف يقود إلى وعي الوجود.

المسألة الرئيسية هي ضمان عدم إخفاء الحقائق الإلهية التي تعمل داخل الإنسان أو فقدانها. إذا كانت الأنا تحيط بكياننا وتحبسنا بأفكار سامة، فإننا نسد الطرق من روحنا إلى الخالق.

وكما يقال "لا خيانة للأمانة". عندما نمتلك شيئًا ونحميه، فمن المتوقع أن نفعل أكثر من مجرد حماية وجودنا والحفاظ عليه. لأن الرعاية والاهتمام أفضل بكثير من التملك.

بحسب علماء الاجتماع فإن "الوجود يتعلق بالشخص، في حين أن الامتلاك يتعلق بكل ما هو خارج الشخص ولكن قد يخاطر الشخص بفقدان نفسه فيه" (غابرييل مارسيل).

عندما نفهم نحن البشر هذا التمييز الأساسي، ونحققه حقًا، ونعكس هذا الوعي روحياً في مجالات خدمتنا ومسؤوليتنا، ونتعاطف مع الآخرين ونشاركهم آلامهم أو أفراحهم، فإننا نحرز تقدمًا على طريق أن نصبح بشرًا. لأن الإنسان الذي يميل إلى ذلك هو إنسان واعي تجاوز أنانيته ولا يقيم كل شيء من حيث مصالحه الخاصة.

لذلك فإن "الوجود" يعني تجديد الذات، والتطور، والتدفق، والحب، وتجاوز الأنا، والتوجه إلى الآخرين والتعاون معهم، والعطاء من جوهر الذات. ومن ثم ينبغي أن نعلم أن ما يبقي الإنسان على طريق "الوجود" ليس الممتلكات، بل السعي في طلب الخير.

إن الفضائل مثل الحب والأخلاق والتقدير الموجودة بشكل طبيعي في البشر لها مكانة محترمة بين القواعد الأساسية للآداب التي تشير إلى طريق "الوجود".

ومع ذلك، فإن البنية الطبيعية للإنسان مشوهة بسبب التصورات، والصور النمطية، والأحكام المسبقة، وسوء الفهم، والتكليف السلبي، والأفكار السلبية، والنهج الماكر، والدوافع الخفية، والمقارنات، والازدراء، والكرهية، والحقْد، والغيرة، وعدم التسامح، والأوهام، والهواجس، والطموحات، والغطرسة، والكبرياء، والأقنعة، والجهل، والاستياء والتعصب، والأهواء، والعقد، وهيمنة الممتلكات على الإنسان التي اكتسبها بمرور الوقت في الواقع الاجتماعي. لقد أصبح سلبيًا.

يشرح المعلم القدير ذو الفقار أوزكان هذا الموضوع على النحو التالي: "بإمكاننا امتلاك الممتلكات والثروة والشهرة والأشخاص والمعرفة. يمكننا الاستيلاء عليها، وجعلها ملكًا لنا، واستخدامها كما يحلو لنا. ومع ذلك، لا نهاية لهذه الممتلكات المادية. فالأشخاص المهوسون بالممتلكات سيرغبون دائمًا في امتلاك المزيد، لذا سيغارون ممن يملكون أكثر منهم، وسيشعرون بالخوف الشديد على ممتلكاتهم. أما الشخص الذي يميل إلى ذلك فلن يحاول الاستيلاء على أي شيء أو السيطرة عليه. سيحب كل شيء في سلامته وحيويته وحيويته وتطوره.

ويعبر يونس أمره عن هذه الحقيقة بالكلمات التالية ذات المعنى: "المعرفة ليست الوجود، ركز على الوجود.."

تؤكد الكاتبة المعاصرة ماريانا ويليامسون على موضوع " الوجود " على النحو التالي: " اعترف
بالنور بداخلك واسمح له بإضاءة طريقك ومسارات الآخرين.. "

لكي تكون على الطريق وتبقى على الطريق، يجب عليك أن تعرف وتفعل وتكون. من الضروري
أن نكون قادرين على المعرفة والعمل. والعكس صحيح، وهو الاضطراب والقلق.

كما يقال؛ " الإنسان يعرف بعقله، ويجد بقلبه، ويصبح بروحه. "

تحية لأولئك الذين يركزون على أن يصبحوا ويمشون على الطريق إلى أن يصبحوا.!

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين